الباب الثالث

لمحة عامة عن رواية "ظلّ الأسود"

أ. الترجمة المختصرة لسيرة نجيب الكيلاني

نجيب الكيلاني، أحد الأدباء العرب البارزين في العصر الحديث، اشتهر بإسهاماته الكبيرة في تطوير مبدأ "الدعوة بالقلم"، لا سيما من خلال أعماله الروائية. اسمه الكامل هو نجيب إبراهيم بن عبد اللطيف الكيلاني.[٤٣] وُلِد في قرية شَرَابة بمصر عام ١٩٣١م (١٣٥٠هـ)، ونشأ في أسرة فلاحين في منطقة زراعية قريبة من نهر النيل.[٤٤] وقد تأثرت طفولته بظروف الحرب العالمية الثانية التي أدّت إلى أزمة اقتصادية في مصر وضغوط الاستعمار البريطاني.[٤٥] وقد أسهم هذا السياق السياسي والاقتصادي المليء بالتحديات في تشكيل تجاربه الحياتية، ومن المرجّح أن يكون له تأثير واضح على موضوعات كتاباته وأسلوبها.

بدأ نجيب الكيلاني تعليمه في "الكتّاب"، كما هو الحال مع معظم الأطفال المصريين في تلك الفترة، حيث تعلّم القراءة والكتابة وحفظ القرآن

---

[٤٣] Bahrudin Achmad, *Sastrawan Arab Modern Dalam Lintasan Sejarah Kesusastraan Arab*, (Bogor :Guepedia, ٢٠١٩), H.١٨٣

[٤٤] Najib Kailani, *Bayang Bayang Hitam*, (Bandung: Pt. Syaamil Cipta Media, ٢٠٠٢), Terj. Rudy Wahyudi, H.١٨٧.

[٤٥] Ahmad Badrus Shilihin, *Imaji Islam: Studi Analisis-Kritis Atas Makhdal Ila Al-Adab Al-Islami Karya Najib Kailani*, (Jember: Iain Jember Press, ٢٠٢١), H.١٨

الكريم والسيرة النبوية وقصص الأنبياء. ثم واصل دراسته الابتدائية والثانوية في مدينتي سنباط وطنطا. وفي عام ١٩٥١م، التحق بكلية الطب في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا). لكن انخراطه في حركة الإخوان المسلمين أدّى إلى اعتقاله لمدة تقارب خمس سنوات، ثم أُفرِج عنه لأسباب صحية

بعد الإفراج عنه، أكمل نجيب الكيلاني دراسته في كلية الطب بجامعة القاهرة، ونال شهادة الدكتوراه في الطب عام ١٩٦٠م. ثمّ مارس مهنة الطب إلى جانب نشاطه في مجال الأدب والكتابة. ولم يمضِ وقت طويل حتى أُعيد إلى السجن مرة أخرى في عام ١٩٦٥م، عندما أعلن نظام جمال عبد الناصر عن إعادة اعتقال كلّ من سبق اعتقاله في موسكو، وكان ذلك أثناء زيارة جمال إلى العاصمة السوفييتية.[٤٦] وقد نال نجيب الكيلاني حريته مجددًا في عام ١٩٦٧م بعد أحداث شغب حزيران التي وقعت في شهر يونيو.

يُعدّ نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي الحديث، إذ تميزت أعماله بتناولها للقيم الإسلامية، وقضايا نضال الأمة، والمشكلات الاجتماعية والسياسية في العالم الإسلامي. وقد تأثرت أيديولوجيته وأفكاره تأثرًا بالغًا بانتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، وبخاصةٍ تلك التجارب الأليمة التي

[٤٦] Najib Kailani, *Bayang Bayang Hitam*, (Bandung: Pt. Syaamil Cipta Media, ٢٠٠٢), Terj. Rudy Wahyudi, H.١٨٨

عاشها خلال سنوات السجن. وكانت مواضيع مثل الظلم، والاستبداد، والاستعمار، ونهضة الأمة الإسلامية تمثّل الروح الأساسية في كتاباته

غُرِسَت في نفس نجيب الكيلاني خلال حياته القيمُ الدينية العميقة، وكان جدّه من جهة الأب هو الشخصية الأكثر تأثيرًا في حياته.[٤٧] ومنذ شبابه، أحبّ القراءة بشغف، فقرأ مختلف أنواع الأدب، من الأدب العربي الكلاسيكي إلى الأدب العالمي. وقد بدأت مسيرته الأدبية ككاتب قصة، وروائي، وشاعر من شغفه بالقراءة، وخصوصًا قراءة المجلات الأدبية التي كانت تصدر آنذاك، مثل: الرسالة، والثقافة، والهلال، والمقتطف. ومن خلال تلك المجلات تعرّف على عدد كبير من الأدباء، مثل: سيد قطب، ومصطفى صادق الرافعي، والعقّاد، والمازني، والمنفلوطي، وطه حسين، وتوفيق الحكيم.[٤٨]

وبعد أحداث عام ١٩٦٧، غادر نجيب الكيلاني مصر وعمل طبيبًا في الكويت ثم في دبي، وتقلّد عدة مناصب حتى أصبح مديرًا لإدارة الثقافة في وزارة الصحة بدولة الإمارات العربية المتحدة. كما شارك بنشاط في مؤتمرات وزراء الصحة العرب، وفي لجان الصحة العامة بدول الخليج. ورغم كونه طبيبًا، فقد كانت روح الدعوة بالقلم تملأ قلبه وتوجّه مسيرته. وقد ألّف

[٤٧] Kenny Andika, Subjektivitas Najib Kailani Dalam Cerpen Udara Yang Dingin, *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, Vol.١٥, No.٢, ٢٠٢٣. H.١٤٢

[٤٨] Bahrudin Achmad, *Sastrawan Arab Modern Dalam Lintasan Sejarah Kesusastraan Arab*, (Bogor :Guepedia, ٢٠١٩), H.١٨٧.

أكثر من سبعين (٧٠) عملاً، منها ثلاثٌ وثلاثون (٣٣) رواية وعشرات القصص القصيرة، اتّخذ فيها الإسلامَ مصدرًا للقوّة والأمل في مقاومة الجهل، والظلم، والاستعمار. وفي عام ١٩٩٢م عاد إلى القاهرة بعد غربة دامت خمسًا وعشرين سنة، ورغم معاناته من مشاكل صحية عديدة، واصل الكتابة إلى أن تُوفِّي في السادس من مارس عام ١٩٩٥م (٥ شوال ١٤١٥هـ)

ب. أعمال نجيب الكيلاني

يُعدّ نجيب الكيلاني قائدًا ومحركًا رئيسيًا في حركة الأدب الإسلامي الحديث، وقد كان كاتبًا غزير الإنتاج. تتّسم كتاباته بفرادة نابعة من استيعابه العميق لمبادئ الإنسانية، والأخوّة، والمحبة، وسط ضغوط الظلم والطغيان. وإلى جانب أعماله التي كتبها من وراء قضبان السجن، فإنّ معظم كتاباته تحمل طابعًا اجتماعيًا، حيث يُدافع فيها عن الضعفاء والمظلومين، ويُعارض الأنظمة القمعية والظالمة. كما لا تزال النزعة الدينية تهيمن على إنتاجاته الأدبية، التي تنتمي في أغلبها إلى تيار الواقعية.

كتب عددًا من الروايات أثناء وجوده في السجن، من أبرزها رواية الطريق الطويل، التي فازت بجائزة أفضل عمل أدبي في مسابقة نظّمتها وزارة التربية والتعليم المصرية. ومن بين رواياته الأخرى: أرض الأنبياء، حكاية جاد الله، حمامة سلام، دم لفاطر صهيون، الذين يحترقون، رأس الشيطان، الربيع

العاصف، رحلة إلى الله، رمضان حبيبي، الطريق الطويل، طلائع الفجر، الظل الأسود، عذراء جاكرتا، على أبواب خيبر، عمالقة الشمال، في الظلام، قاتل حمزة، ليالي تركستان، ليل الخطايا، مراكب الأبرار، النداء الخالد، نور الله، اليوم الموعود، امرأة عبد المتجلي، والرجل الذي آمن.[٤٩]

ومن بين مجموعاته القصصية: ابتسامة في قلب الشيطان، أرض الأشواق، أميرة الجبل، الرؤى السود، عذراء القرية، الكأس الفارغة، لقاء عند زمزم، لعنة العبيد، يوميات الكلب شاملول، دموع الأمير، حكايات طبيب، عند الرحيل، فارس حوازين، موعدنا غدًا، والعالم الضيق.[٥٠]

كتب نجيب الكيلاني الشعر منذ دراسته الثانوية، ومن بين دواوينه الشعرية: عصر الشهداء، أغاني الغرباء، كيف ألقاك؟، المجتمع المريض، ومدينة الكبائر. كما كتب نصوصًا مسرحية، من أشهرها: على أسوار دمشق.[٥١]

وإلى جانب الشعر والقصص والروايات والنصوص المسرحية، ألّف نجيب الكيلاني العديد من الدراسات والنقد الأدبي، منها: إقبال الشاعر الطائر، شوقي في ركب الخالدين، الإسلامية والمذاهب الأدبية، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ومدخل إلى الأدب الإسلامي. كما كتب مؤلفات علمية

---

[٤٩] Ibid

[٥٠] Ibid

[٥١] Ahmad Badrus Shilihin, *Imaji Islam: Studi Analisis-Kritis Atas Makhdal Ila Al-Adab Al-Islami Karya Najib Kailani*, (Jember: Iain Jember Press, ٢٠٢١), H.٢٠.

أخرى في مجالات الطب والسياسة والدين، ومن أبرزها: حول الدين والدولة، الطريق إلى الاتحاد الإسلامي، نحن والإسلام، تحت راية الإسلام، في رحاب الطب النبوي، أعداء الإسلامية، الصوم والصحة، الدين والصحة، مستقبل العالم في صحة الطفل، والتحصين: وقاية لطفلك.[٥٢] وأخيرًا، كتب سيرته الذاتية في ثلاثة مجلدات تحت عنوان لمحات من حياتي

ج. ملخص رواية "ظلّ الأسود" لنجيب الكيلاني

رواية ظلّ الأسود هي رواية تاريخية كتبها نجيب الكيلاني، وتدور أحداثها في إثيوبيا في عهد الإمبراطور إياسو، حفيد الإمبراطور منليك الثاني. تصوّر الرواية بدقّة ديناميكية السلطة، والتفاوت الاجتماعي، والاضطهاد الديني الذي أدّى إلى نشوء أشكال متعددة من الصراعات الاجتماعية وظهور جرائم شرّعتها الأنظمة الحاكمة.

يواجه الإمبراطور إياسو، الذي ورث العرش عن جدّه، سيطرة رجال الدين الأرثوذكس الذين كانوا يتحكمون في الحياة السياسية والاجتماعية. وكانوا بقيادة الكاردينال ماثيوس، الذي استغل الدين كأداة سياسية، فشرّع الفساد، واضطهد المسلمين، ونشر الرعب من خلال سلطة مطلقة. لم يكن هذا الاضطهاد بنيويًا فحسب، بل كان وحشيًا، من خلال حرق المساجد، وقتل الشخصيات الإسلامية، وإسكات المعارضين.

[٥٢] Ibid

نشأ إياسو في كنف العائلة المالكة، لكنه كان يحمل دماً إسلامياً من جهة والده (مايكل، الذي أُجبر على تغيير اسمه من مُحَمَّد علي وادّعى اعتناق المسيحية). ومع مرور الوقت، بدأ يشعر بالضيق من النظام الظالم، ورأى التناقض بين تعاليم المحبة التي يرفعها رجال الدين وسلوكهم الوحشي. وعندما أعلن إسلامه علنًا، اندلعت أزمة اجتماعية كبرى. اتهمته الكنيسة بالخيانة، وردّت النخبة المسيحية بانقلاب سياسي.

قاد تافاري، صهر إياسو، انقلابًا استولى فيه على الحكم أثناء غياب إياسو الذي ذهب لدعم الأتراك في حربهم ضد الأوروبيين. سيطرت القوات على العاصمة أديس أبابا، وأُحرقت المساجد، وتعرّض المسلمون لأعمال عنف جماعية. قُتل والد إياسو سرًّا، واختفت والدته، وسُجن إياسو نفسه. وانتقلت السلطة إلى تافاري الذي تُوّج لاحقًا بالإمبراطور هيلا سيلاسي.

واستمرّ الطغيان. وتمردت زوديتو وزوجها غوكسّا، اللذان رفضا أن يكونا دمى في يد النظام، لكنه انتهى نهاية مأساوية، حيث قُتل غوكسّا في المعركة، وسُمّمت زوديتو. أمّا إياسو، فبعد هروبه، أُعيد اعتقاله وقُتل في نهاية المطاف أثناء الغزو الإيطالي لإثيوبيا. وتُختتم الرواية بمفارقة تاريخية مؤلمة، إذ

استُخدم الدين لتبرير الظلم، وولّدت الصراعات الاجتماعية موجة من الجرائم السياسية والعنف الجماعي المستمر

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI FATMAWATI SUKARNO
BENGKULU